مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد الرابع - التاريخ - تشرين أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.04.26.24

علم الأوزان والمكاييل والمقاييس والضرائب في العصر الأموي بالأندلس

د. عمر عامر حسين السلماني
الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

مستخلص:

يعد النظام الاقتصادي احد الركائز الرئيسة لقيام الحضارة بكل مفاصلها وفروعها اذ لا يمكن لأي دولة من التقدم اذا لم يكن لها اقتصاد قوي ولا يزدهر عمرانها او تتطور علومها ، كما لا يمكن للاقتصاد ان يزدهر اذا لم تكن اسسه قوية وان الاوزان والمكاييل والضرائب هي الركائز الاساسية لأي اقتصاد ، فما أن استقرت وثبتت ازدهر الاقتصاد والذي بدوره يساعد على ازدهار الدولة وتطورها .

The Science of Weights, Measures, and Taxes In the Umayyad Era in Andalusia

Dr. Omar Omer Hussein Al-Salmani
Sunni Endowment / Department of Religious Education and Islamic Studies

Abstract:-

The economic system is one of the main pillars upon which civilization, in all its aspects and branches, is built. No country can progress without a strong economy, nor can its infrastructure flourish or its sciences develop. Similarly, an economy cannot thrive if its foundations are not strong Weights, measures, and taxes are the basic pillars of any economy. Once they are stable and established, the economy flourishes, which in turn helps the country to prosper and develop.

المقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً يوازي نعمه والحمد لله ملء السموات والارض وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين وأصحابه الميامين ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين .

اما بعد:

لقد جاء الدين الإسلامي خاتما للأديان السماوية ومن أكملها وأتمها شريعة، والتي شملت نواحي الحياة بكافة مفاصلها، فلم تقتصر تعاليم الدين الاسلامي على جوانب العبادات التي فرضت على الفرد المسلم، بل ان الشريعة الاسلامية تغلغلت إلى مفاصل الحياة اليومية ومن اهم هذه المفاصل هو النشاط الاقتصادي الذي يزاوله هذا الفرد المسلم وغير المسلم ضمن الدولة العربية الاسلامية ضمن حياتهم وطرق معيشتهم، ولهذا نرى الترابط الوثيق بين حاجات الفرد الدينية والدنيوية، لذا سعت الشريعة الغرّاء لخلق توازن بين كلتا الجانبين.

ان الكثير من التشريعات الدينية في الجانب الاقتصادي والمالي قد شُرّعت لتضمن لكل مسلم حياة كريمة تشعره بأهميته ودوره في هذه المنظومة الانسانية، وتعمل على تهيّئت الأجواء الملائمة للعيش الكريم ضمن المجتمع كما أن اهتمام الفقهاء المسلمين الكبير منذ القرن الاول الهجري بالجوانب الاقتصادية عكس روح الشريعة الاسلامية في الجانب المالي وتفرعاته وما له من أثر على المسلمين ضمن المجتمع.

ان للأوزان والمكاييل والمقاييس والضرائب اهمية في الحياة الاقتصادية بشكل كبير سواء كانت في بلاد المسلمين او غيرها من البلدان، وولدت هذه الاهمية من التعاملات الاقتصادية القائمة بشكل يومي التي تتم ما بين سكان البلاد من خلال العمليات التجارية في بيع وشراء البضائع ومتطلباتهم المعيشية، وقد تنوعت هذه الوحدات واختلفت من مكان الى آخر، وكان للتقاليد المحلية والضرورات الاقتصادية هي التي حتمت على كل بلد ان يختار الوحدة الملائمة له وقد ذكر ان تباين واختلاف الاوزان بتباين واختلاف البضاعة يدل على دقة التنظيم الاقتصادي.

من هنا تم اختيار موضوع ((علم الأوزان والمكاييل والمقاييس والضرائب في العصر الأموي بالأندلس)) . وقسمنا الدراسة من مقدمة وتناولنا جزئيات العنوان في اربعة مطالب، تضمن المطلب الاول الاوزان وانوعها الاندلسية وغيرها، واما المطلب الثاني تضمن المكاييل وتنوعها في الاسواق، وتضمن المطلب الثالث المقاييس المستخدمة في بلاد الاندلس، وكما تضمن المطلب الرابع الضرائب المفروضة في بلاد الاندلس وانواعها، وكما ختمنا الدراسة بأبرز النتائج .

المطلب الاول

علم الأوزان وفروعه

شهدت البلاد الاسلامية تنوع كبير في استخدام المكاييل والمقاييس وذلك بسبب الخلفية الاقتصادية التي كان يتعامل بها سكان البلد قبل مجيء الاسلام، واستمر هذا التنوع في المكاييل والمقاييس في ظل الاسلام، فلم تكن هذه الوحدات المتعامل بها في عمليات البيع والشراء موحدة بجميع البلاد بل اختلفت من اقليم الى اخر، ولهذا نرى تعدد المكاييل والموازين بالأندلس واختلافها من مدينة

إلى أخرى[1]، فكان لكل إقليم اداري من اقاليمها طريقة خاصة بالمعاملة في الاوزان فالأرطال مثلاً تتضاءل في الزيادة والنقصان من مدين الى اخرى[2].

ومن هذا الاختلاف والتنوع بالأوزان حتم علينا التعريف بالأوزان والمكاييل والمقاييس في الأندلس وذكر كيفية استخدامها وطريقة التعامل بها:

أولاً- الموازين:

تنوعت الموازين المستخدمة في الاندلس وهي :

1. المثقال: تعد من اهم الموازين المستعملة في التعاملات التجارية والتي تختص بالمصوغات والعملات الذهبية، اذ يزن المثقال حوالي 4.7222غم[3]، وكما تعددت استعمالات المثقال في وزن الاشياء الثمينة التي اسعارها مرتفعة او التي تمتاز بالنادرة، ومن امثلة ذلك عنب رستاق مدينة البيضاء[4]، إحدى مدن الأندلس والتي توزن حباته بالمثاقيل اذ وصل وزن الحبة منه عشرة مثاقيل[5].

2. القنطار: ومن الاوزان الاخرى المستعملة في العمليات التجارية ببلاد الاندلس هو القنطار والذي يساوي 100رطل[6]، وهو احد انواع الأوزان التي استخدمها السكان في الأندلس، والذي انتشر بشكل واسع في المعاملات التجارية، وقد ورد ذكرهُ في المصادر التاريخية واستعمالاته اذ استخدم في اسواق وادي طرطوشة[7]، فذكر ان الحوت الطيب من انواعه البوري والشوري الذي يباع الواحد منه بقنطار[8].

3. الرطل: اختلفت مقادير الاوزان من بلد الى اخر، ومن الاوزان التي اختلفت في بلاد الاندلس هي الرطل، وقد ورد في المؤلفات الأندلسية، أن الرطل يعادل ببلاد الاندلس ست عشرة أوقية أي ما يعادل 453.3غم، وان الأوقية تساوي 20 درهماً في بلاد الاندلس أي ما يقارب 30غم[9].

وأن مقياس الرطل في الأندلس يعادل مائة واثنا

(1) السقطي، ابي عبدالله محمد بن ابي محمد السقطي المالقي الاندلسي (ت: القرن 6هـ/ 12م) في آداب الحسبة، مطبعة أرنست لورو (فرنسا، 1931م) ص 28.

(2) البكري، ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي (ت: 487هـ/ 1094م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية (بيروت، 2022م) ص 17.

(3) هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كايل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان، 1970م) ص18.

(4) المدينة البيضاء: وهي التسمية التي اطلقت على سرقسطة في شرق بلاد الاندلس وهي كبيرة القطر اهلة ممتدة الاطناب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين وسميت بالمدينة البيضاء وذلك لكثرة جصها وجيارها. ينظر: الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (ت:900هـ/ 1494م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج (بيروت، 1980م) ص317 .

(5) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت:682هـ/ 1283م) آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت، بلا. ت) ص513.

(6) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص40.

(7) طرطوشة: مدينة اندلسية تقع شرق بلنسية وقرطبة وتتصل اعمالها بمدينة بلنسية وهي قريبة من البحر وتطل على نهر ابره ومنها تنطلق التجارة والتجار الى كافة الامصار. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت:656هـ/ 1258م) معجم البلدان، ط2، دار صادر (بيروت، 1995م) ج4، ص30 .

(8) القزويني، اثار البلاد، ص545.

(9) ابن عمر، ابي زكريا يحيى بن عمر الكناني الاندلسي (ت:289هـ/ 901م) أحكام السوق، تح: اسماعيل خالدي، دار ابن حزم للتوزيع (المملكة المغربية، بلا. ت) ص104.

عشر أوقية، وان الأوقية الواحدة تزن ثمانية مثاقيل، وكُل مثقال يزن 4.722غم[1]، وبالنتيجة الحسابية إن الرطل في بلاد الاندلس يساوي 4230.912 غم تقريبا.

وقد يختلف مقدار الرطل تبعا للبضاعة او السلعة فكان رطل الحرير يساوي ثلاثة عشر أوقية في الاندلس[2] . وكما ورد قيمة اخرى لوزن للرطل في التعاملات التجارية الاخرى في بلاد الاندلس، ففي عملية شراء اللحوم كان الرطل من اللحم، يساوي ستة وثلاثين أوقية[3].

ان هذا الاختلاف في عيار الرطل يدل على عدم ثبوت قيمته، فكان يختلف من وقت الى اخر وباختلاف السلع المراد وزنها، ففي العاصمة قرطبة وصلت قيمة الرطل الى ستة وثلاثين أوقية أيام الخلافة الاموية، ان جميع المؤشرات السابقة تدل على عدم ثبات قيمة الرطل واختلافها حسب الظروف، وورد نوع اخر من الرطل في التعاملات التجارية في بلاد الاندلس فقد اشير الى قيمة الرطل في بعض المصادر الاندلسية ان في مدينة لورقة[4]، عنباً يزن العنقود الواحد منه خمسون رطلاً بغدادي[5]، وهذه اشارة واضحة الى تعدد قيمة الرطل فهذه القيمة الثالثة للرطل التي استعملها أهل الأندلس في التعاملات واطلق عليه الرطل البغدادي[6].

لقد لقي الرطل البغدادي صدى واسع في التعاملات التجارية ببلاد الاندلس واصبح اكثر شيوعا عن باقي انواع الرطل ففي بعض الحقب التاريخية ببلاد الاندلس ذكر ان، ((الأرطال، فكانت بغدادية في الإقليم كله))[7].

على الرغم من اتساع التعامل بالرطل البغدادي الا انه لم يكن هو الوحيد المستخدم في التعاملات بالأندلس، فقد اشير الى ان هناك تعاملات بالرطل الاندلسي، فذكر أن حبة الكمثري الواحدة تزن رطل أندلسي[8].

4. الأوقية: وهي احدى انواع الاوزان والتي تساوي قيمتها، واحد من اصل اثنتا عشر من قيمة الرطل، وكانت الكثير من التعاملات التجارية في بيع السلع تباع بالأوقية[9]، فقد اتسع تداول الأوقية بالتعاملات في الاسواق ولاسيما بغرناطة[10]، فكان

(1) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص37.

(2) ابن العطار، محمد بن احمد الاموي ابن العطار (ت:399هـ/ 1009م) الوثائق والسجلات، تح: ب. شالميتا، ف. كورينطي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة (مدريد، 1983م) ص 53.

(3) ابن غالب، ابو محمد عبدالله بن غالب بن تمام الهمداني (ت: ق6هـ/ 12م) فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس، مجلة معهد المخطوطات العربي (بلا-م، 1955م) ص 27.

(4) لورقة: بالضم ثم السكون والراء مفتوحة والقاف ويقال لرقة، بسكون الراء غير الواو، وهي مدينة بالأندلس من اعمال تدمير وبها حصن ومعقل محكم وارضها جرز لا يرويها الا ما ركد عليها منم الماء كأرض مصر، فيها عنب يكون العنقود منه خمسين رطلا بالعراقي وبها فواكه كثيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص25 .

(5) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص556.

(6) ان قيمة الرطل تختف حسب مصدره فالرطل البغدادي، يعادل 130 درهماً والذي يبلغ 406غم.
ينظر: هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص35.

(7) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد شمس الدين (ت:381هـ/ 991م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق، 1980م)، ص 192.

(8) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 567.

(9) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص 19.

(10) غرناطة: بفتح اوله، وسكون ثانيه، ثم نون وبعد الالف طاء مهملة وقيل بألف قبلها وهي من اقدم

الربع أوقية من الجبنة تباع بستة عشر درهماً، والخبز في بلاد الاندلس فكان لكل خمسة عشر أوقية تباع بربع درهم[1].

المطلب الثاني : المكاييل

تنوع استخدام المكاييل في الأندلس وتعددت استعمالاتها حسب الحاجة فاستخدمت المكاييل الآتية:

1- القفيز: وهو احد انواع المكاييل الذي يعادل ستين رطلاً[2]، وفي التعاملات التجارية تغيرت قيمة المقادير للقفيز ببلاد الاندلس وذلك حسب القيمة المستخدمة في الاسواق المنتشرة بالمدن الاندلسية، إذ أن القفيز في اسواق قرطبة يعادل اثنتان وأربعون مدّاً[3] نبوياً، أي بمقدار 44.16غم[4].

وفي اشارة لاستخدام القفيز فقد ورد بكتب التاريخ عند وقوع المجاعة في الأندلس عام (303هـ/ 915م) ارتفعت أسعار البضائع ومنها القمح فقد ارتفع سعر القفيز منه بكيله في اسواق العاصمة قرطبة الى ثلاثة دنانير[5].

لم يكن القفيز في الاندلس قيمة ثابتة فكان المكيال المعمول به في قرطبة بعصر الخلافة الاموية اثنتا عشر قفيزاً والذي يعادل من سبعمائة وثمان وستون رطلاً أو ما يبلغ قيمة سبعة قناطير من ستة وتسعون رطلاً[6]، واما النوع الاخر من القفيز المعمول به في باقي اسواق المدن الاندلسية هو القفيز الأندلسي والذي يبلغ 42 مداً نبوياً، أي انه كان يكيل 44.16 لتراً[7]، وفي بعض الاحيان يعادل القفيز 48 مداً، واما القفيز القيرواني يختلف في قيمته عن باقي الاوزان المذكورة سابقا فكان يساوي (مائة واثنتان وتسعون مداً محلياً) أو ما يعادل (مائتان واربعة امداد شرعية)، وان خمس أقفزه المستعملة في العاصمة قرطبة تعادل قفيزا قيرواني إلا ستة أمداد، فالاختلاف في قيمة الرطل القيرواني والقرطبي يشتمل على ان الرطل القيرواني يعادل (سبعة عشر أوقية)، اما الرطل في العاصمة قرطبة يعادل (ستة عشر أوقية)[8].

2- المكوك: وهو احد انواع المكاييل المستعملة في بلاد الاندلس والتي تساوي ثلاثة كيلجات، وان كل كليجة تساوي ستمائة من الدراهم، وان المكوك اذا ما قيس بالحنطة فانه يساوي وزنا قدرة 5.625كغم[9]، وقد استعمل هذا الوزن بأسواق بلاد الأندلس ولا سيما في مدينة شنقيرة[10].

المدن في كورة البيرة من اعمال الاندلس يشقها نهر يعرف بالقلزم يلفظ عليه سحالة الذهب وفي المدينة ارحاء كثيرة واقتطع منه نهر يخترق نصف المدينة، فيعم سقاياتها وحماماتها ولها نهر اخر اقتطع من نهر يقال له سنجل يخترق نصف المدينة الاخر بينها وبين البيرة اربعة فراسخ. ينظر: البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي صفي الدين (ت: 739ه/ 1339م) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت، 1989م) ج2، ص990.

(1) السقطي، في آداب الحسبة، ص -28 31.

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص193.

(3) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص74 .

(4) المصدر نفسه ، ص68.

(5) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت: 469هـ/ 1079م) المقتبس من انباء اهل الاندلس، تح : محمود علي مكي، لجنة احياء التراث الاسلامي (القاهرة، 1994م)،ج 5، ص109.

(6) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص 32؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص161.

(7) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص 68.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص161؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص 32.

(9) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص78.

(10) القزويني، آثار البلاد، ص543.

3- الرُّبع: مكيال خاص بقياس الشراب والسوائل، والذي يعادل اثني عشر رطلاً[1]، وان كل رطل يساوي اثنتا عشرة أوقية، وان كل أوقية قيمتها تعادل ثمانية مثاقيل أي ما يقارب 8.16 لتر[2].

4- القُنيفة: مكيال يستخدم في وزن وقياس الحبوب، والتي تعادل ما يقارب نصف القفيز[3]، والذي يساوي ما يقارب ثلاثون رطلاً، وقد تنوعت مكاييل القُنيفة فكانت متعددة الأحجام وذلك تبعا لكل إقليم من اقاليم الاندلس، وكان وزن الواحدة منها يتراوح ما بين 32 إلى 37 رطلاً[4]، والقنيفة في اسواق قرطبة كانت تعادل

عشرون مداً نبوياً، وقد اختلفت عن باقي اسواق الاقاليم الباقية[5].

5- المُدي: تنوعت مقادير المُدي في بلاد الاندلس واختلفت من سوق الى اخر ومن بلد الى اخر فكان، المُدي المسمى القرطبي يبلغ مقدار وزنه ثمانية قناطير، وان الستة أقفزة تساوي نصف مدي،[6]، فكان القفيز المستخدم في الأندلس يعادل ثمانية وأربعون مداً نبوياً، وهذا يعني انه يزن أربعة وستين رطلاً، اذا المدي يزن 768 رطلاً[7].

6- القسط : هو نوع من انواع المكاييل والذي يسع ما يقارب النصف صاع[8]، ويستخدم القسط في اكتيال المواد التجارية من السوائل ومنها العسل والزيت والخل، ومن امثلة استخدام القسط في العمليات التجارية هو ما كان يجبى في بلاد الاندلس من كورة البيرة[9]، اذ بلغ ما كان يجبى منها من الزيت الف ومائتان قسط [10] .

7- الثمن: وهو من المكاييل المهمة التي تقاس به السوائل ويزن ثمن الربع منه اثنا عشر حبة من الشعير، كما ان هناك اشارات لاستخدام هذا النوع من المكاييل حيث ان في كيل اللبن يكون الثمن من ثمن ونصف[11].

وكان ثمن الربع من هذا الكيل المستخدم في مدينة مالقه من العسل يزن ثلاث أرطال ونصف الرطل، اما في وزن الطيب العدوي القادم من المغرب فانه يزن ثلاث أرطال وستة أواقي، ويختلف وزنها احيانا

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص193.
(2) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص63.
(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص193؛ البكري، المغرب، ص113-112.
(4) ابو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي في دولتي المرابطين والموحدين، مركز الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية، بلا-ت) ، ص330.
(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 113-112.
(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج7، ص35.
(7) ابو مصطفى، تاريخ الأندلس، ص 423.
(8) الصاع: اختلف مقدار الصاع ففي اعلى مستوياته يبلغ ثمانية أرطال ويصل على الاقل سبعة أرطال. ينظر: ابن آدم، يحيى بن آدم القرشي، (ت 203هـ/ 818م). الخراج، تص: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت1399-هـ/ 1979م)،ص550-548.
(9) البيرة: كورة كبيرة في بلاد الاندلس واعمالها متصلة بأراضي كورة قبرة وتقع بين الشرق والقبلة من قرطبة وهي بلاد كثيرة الانهار والاشجار وتبعد عن قرطبة تسعون ميلاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص244.
(10) العذري، احمد بن عمر بن انس العذري المعروف بابن الدلائي (ت: 478هـ/ 1085م) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تح: عبد العزيز الاهواني، معهد الدراسات الاسلامية (مدريد، بلا- ت)، ص 93.
(11) ابن عبدون، محمد بن احمد (ت: ق6هـ/ 12م) رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ضمن ثلاثة رسائل اندلسية في ادأب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية (القاهرة، 1955م) ، ص 41.

حتى يصل إلى ثلاثة أرطال وربع الرطل، اما في وزن الزبيب فقد تزن رطلين وربع، اما الخل فكان يوزن برطلين ونصف إلى رطلين وثلاثة ارباع الرطل، اما ما يزن من المنتوجات الحيوانية من لبن الاغنام فكان يعادل ثلاث أرطال وربع الرطل، ومن لبن الماعز فكان يساوي ثلاث أرطال وثلاث أواقي[1].

8- القدح: وهو ميكال يقاس به الحبوب بمختلف انواعها واحجامها، وكان يعادل اربعة وعشرون مداً نبوياً، ويزن اثنتان وثلاثون رطلاً، وكما يعادل نصف القفيز منه في قرطبة اربعة وستون رطلاً[2].

9- الكيل: وهو احد انواع الاوزان المستخدمة في قرطبة وتنوع استخدامها ففي عصر الخلافة كان الكيل يعادل ستة أمداد من الامداد النبوية، واما الوزن فيعادل ستة أرطال، وقد ورد ان مقدار ما تم أنفاقه من قبل الخليفة الناصر لدين الله في عملية البناء في مدينة الزهراء بلغ ثمانون مدياً وستة اقفزه من الدراهم، وهذا يدل على ان المبالغ الكبيرة كانت توزن وزنا[3].

10- المُد: لم يثبت مقدار المد في بلاد الاندلس بل اختلف باختلاف الأمكنة والحقب التاريخية[4]، وإن القفيز في القيروان كان يعادل مائة واثنتان وتسعون مداً كبيرا، وان القفيز القيرواني[5] يساوي خمسة أقفزة في قرطبة، وان القفيز في قرطبة يعادل اثنان واربعون مداً نبوياً، وبهذا فان القفيز المستخدم في القيروان يعادل مائتان واربعة مداً نبوياً[6].

المطلب الثالث : المقاييس

استعملت في بلاد الأندلس انواع عديدة من المقاييس ومنها:

1. الذراع العادي: هو مقياس يستخدم لقياس المسافات القصيرة ويساوي قدم ونصف القدم، ويعادل ستة قبضات في كل واحدة منها أربعة أصابع ويعادل بالنظام المتري 41.8 سم[7].

2. الذراع الرشاش: وقد سميه هذا المقياس بالرشاش نسبة إلى العالم محمد بن الفرج القسام الملقب بالرشاش، الذي ادخل إلى بلاد الأندلس اثناء الحكم الأموي مقياساً على غرار الذراع الشامي الذي يعادل اثنتان وثلاثون إصبعا، وقد استخدم هذا النوع من المقاييس بكثرة في مصر ولا سيما في قياس منسوب مياه نهر النيل واشتهر هذا المقياس في الأندلس حتى عرف بالرشاشي، وقد عمد محمد بن الفرج في تثبيت قياسه في جامع قرطبة على احد اعمدته[8]، وان الذراع الرشاش يساوي واحداً وثلثاً تقريبا قياسا بالذراع اليدوي، وان هذه المعادلة ما بين كلا القياسين هو ان الذراع اليدوي يعادل ثلاثة أرباع ذراع رشاش، لان الذراع العادي يقابل ثلاثة أرباع الذراع الرشاش، الذي يساوي بالقياس

(1) السقطي، في آداب الحسبة، ص 28.
(2) أبو مصطفى، تاريخ الأندلس، ص329.
(3) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص32.
(4) الحكيم، أبو الحسن علي بني وسف (ت: بعد749هـ/ 1348م). الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، تح: حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، 1960م)، ص 86-85.
(5) هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص 68.
(6) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي (ت: 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية (بيروت، بلا-ت)، ج5، ص 14.
(7) الحميري، صفه جزيرة الأندلس، ص 180.
(8) ابن العطار، الوثائق والسجلات، ص360؛ هنتس، المكاييل والموازين، ص 88.

الرسمي اثنتان وثلاثون إصبع[1].

3. الذراع الكبير: وهذا نوع اخر من انواع المقاييس المستخدمة في بلاد الاندلس ويساوي الذراع الكبير اثنتان وثلاثون بوصة، ويعادل بالنظام المتري 74.3سم، ويساوي ثلاثة أشبار ونصف تقريبا[2].

4. الذراع المتوسط: واستخدم نوع اخر من المقاييس وهو الذراع المتوسط ويساوي اربعة وعشرون بوصة و يقدر اثنتان وثلاثون أصبعاً، ويعادل بالنظام المتري 56 سم تقريبا[3].

5. المربع: هو مقياس يقاس به الاراضي ويعادل أربعون ذراعاً رشاشي ويساوي بالنظام المتري 2500م[4].

6. العارضة: ومن انواع المقاييس الاخرى المستخدمة في بلاد الاندلس هي العارضة و تعادل عشرة اذرع من الاذرع الرشاشي[5].

7. الباع: كما استخدم نوع اخر من المقاييس وهو الباع ويعادل أربعه اذرع رشاشي[6].

8. الفرسخ: واستخدم الفرسخ في قياس المسافات الطويلة ويعادل الفرسخ يعادل ثلاثة أميال، وان كل ميل يساوي ألف باع، والباع يبلغ اربعة اذرع شرعية، وأن الفرسخ يبلغ بالنظام المتري 6 كم تقريبا[7].

9. الميل: ومن مقاييس المسافات الطويلة المستعملة في بلاد الاندلس يعادل اربعمائة ذراع شرعية والبالغة ثلث فرسخ تقريبا[8]، واستخدم الميل في قياس المسافة بين المدن الاندلسية[9].

10. الحبل: استعمل الحبل كوحدة قياس واستخدم في مسح الأرضي وكان في غربي الأندلس هذه الوحدة تعادل اربعون ذراعاً رشاشية، وان كل ذراع يساوي بالنظام المتري 54.04 سم = 21.616 متر[10].

المطلب الرابع :
الضرائب[11] و المكوس[12]

تعددت المصادر التي تغذي خزينة الدولة

(1) الحميري، صفه جزيرة الأندلس، ص 180.
(2) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس، ص 146.
(3) مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة الاسلامية، تح: حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد، 1996م)، ص 175.
(4) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت: 367هـ/ 977م) صورة الأرض، دار صادر (بيروت، 1938م) ج1، ص116.
(5) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص116.
(6) ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص116.
(7) الزهري، ابي عبدالله محمد بن ابي بكر (ت: ق6هـ/ 12م) كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد، بلا- ت) ص 80.
(8) الحميري، صفه جزيرة الأندلس، ص173،171؛ هنتس، المكاييل والموازين، ص95 .
(9) السقطي، في آداب الحسبة، ص 88.
(10) هنتس، المكاييل والموازين الإسلامية، ص 82.
(11) الضرائب: وهي في اللغة: وهي ما يضرب به الإنسان ضربا وصيغ صيغتا ومضرب السيف مضربه وهو المكان الذي يضرب به وهي من جزية وغيرها. ينظر: ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت:359هـ/ 1004م). مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر (بيروت، 1979م) ج3، ص398؛ واما الضريبة اصطلاحا: وتعني: مبلغ من المال يفرض على الفرد ويلتزم بدفعها إلى الدولة، دون الرجوع الى مقدار النفع الذي سيعود عليه جراء الخدمات التي تقدمها الدولة، وتستخدمها في سد النفقات العامة. ينظر: العبادي، عبد السلام داود، الملكية في الشريعة الإسلامية، مكتبة الأقصى (الاردن ، 1977م)، ص46.
(12) المكس: وهو في اللغة مكسه يمكسه مكسا ومكسته امسكته مكسا والمكس دراهم تخذ من بائع السلع في الاسواق والماكس العشار ويقال للعشار صاحب

وبيت مال المسلمين ومن تلك المصادر، الضرائب من الأموال التي تجبيها السلطة الحاكمة ممن خضع لسلطان الدولة من رعاياها او من دخل ضمن اراضيها وان هذه الضرائب تعد من الاموال الغير شرعية على خلاف الاموال التي اباحتها الدين الاسلامي للحاكم ان يأخذها من الرعية والتي تتمثل بالزكاة[1] والجزية[2] والخراج[3] والعشور[4].

مكس، والمكس: ما يأخذه العشار. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص220؛ واما اصطلاحًا: فالمكس هي ما تفرضه الدولة من الضرائب والتي تفرض على التجار الاجانب الذين يدخلون اسواق المدن لبيع الضائع او شرائها ، فالمكس هو فرض العشر من قيمة ما يحمله التجار والمسافرين الداخلين ضمن حدود الدولة، ويعرف هذا النظام في الوقت الحاضر بالجمارك. ينظر: الفاروقي، حارث سليمان، المعجم القانوني، مكتبة لبنان (لبنان، 1987م) ج1، ص 313.

(1) الزكاة: جمعها الزكوات، وزكاة المال هو تطهيره والزكاة هي الصلاح اذ تقول رجل زكي تقي والزكاة تهني النماء والزيادة وان كل شيء ينمو يعني يزكو زكاء، ينظر: الفراهيدي، ابو عبد الرحمن خليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ/ 787م) كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال (بلا. م، بلا، ت) ج5، ص394؛ واما الزكاة اصطلاحا: هي اسم لمخرج مخصوص بأوصاف مخصوصة من مال مخصوص لطائفة مخصوصة في أصناف مخصوصين. ينظر: ابن مودود، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي (ت: 683ه/ 1285م)، الاختيار لتعليل المختار، تع: محمود ابو دقيقة، دار الكتب العلمية (بيروت، 2010م) ج1، ص 99.

(2) الجزية : في اللغة هي من المجازة، ومعنى الجزية هي مبلغ من المال يدفع جزاء عن الكفر. وقيل فيها، ان الجزية مأخوذة من الجزاء. ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني (ت: 1205هـ/ 1790م) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية (بلا.م، بلا. ت) ج37، ص535؛ واما الجزية اصطلاحا: فهي مبلغ معلوم من المال يسلم من قبل أهل الذمة الذين القاطنين في ظل حكم المسلمين وبقوا على دينهم، مقابل الدفاع عنهم والحفاظ على أموالهم ودمائهم. ينظر: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، (ت:182هـ/ 799م). الخراج، ، المطبعة السلفية، ط2، (القاهرة، 1934م)، ص135.

(3) الْخَرَاجُ: في اللغة هي التسمية التي تطلق على الْغَلَّةِ الحاصلة من الشيء كغلة العبد تشتريه فتستغله زمانا، وكذلك الدابة، والخراج تعني ايضا الإِتَاوَةِ، وكذلك هي الضريبة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص251؛ واما الخراج اصطلاحا: فهو عند الفقهاء نوعان عام وخاص، فالعام / هي الأموال التي تجبى من قبل الدولة وتعنى بصرفها في الاوجه التي تراها تخدم الصالح العام، واما النوع الثاني فهو الخاص / فهي الاموال التي تفرض من قبل الحاكم على الأرضي الخراجية. ينظر: الرحبي، عبد العزيز بن محمد، (ت: 1184هـ/ 1771م). الرتاج في شرح كتاب الخراج، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1975م)، ج1، ص63.

(4) العشور: هي جمع العشر، ويطلق العشر على الجزء الواحد من عشرة أجزاء، والعشور تجبى من التجارة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص568. واصطلاحًا: على معنيين، الأول هو: عشور التجارة، وهي مقدار ما يخذ من أهل الذمة على الأموال والبضائع عند مرورها داخل الدولة الإسلامية. ينظر: الهروي، أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (ت:224 هـ/ 838م)، كتاب الأموال، تح: محمد خليل هراس، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1969م) ص473.

والثاني: وهو زكاة الاموال المأخوذة من الزروع، من الأراضي التي دخل أهلها الاسلام دون قتال. وصاحب الارض له حق زراعتها بعد دفع عشر محصولها. ينظر: أبو يوسف، الخراج، ص 183-182؛ ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب،

واما في بلاد الأندلس عرفت الضرائب التي تفرضها الدولة بالمغارم السلطانية، وقد عدت احد المصادر التي تردف بيت مال المسلمين، وكانت تفرض من قبل ولي الامر سواء كان الامير او الخليفة، ومن اوجه جبايتها الأسواق والبيوع[1]، واطلق عليها ايضا المغارم المخزنية، وصنفت بانها الضرائب التي ليس لها اصل في التشريع القرآني ولا السنة النبوية وانما اجتهاد الحاكم ولشيوعها في بلاد الاندلس عرفت بعدة اسماء منها الوظائف المخزنية، والألقاب المخزنية[2].

لم يكن لهذه الضرائب مقدار معلوم او رسم محدد ، فكان استحصالها يعتمد على وضع الدولة والظروف التي تمر بها، سواء كانت سياسية أو اقتصادية، فقد تزاد قيمتها في ظروف طارئة، أو تخفض عند استقرار البلاد.

واشير الى الضرائب وعلاقتها بسياسة الدولة الاقتصادية على ان التخفيف منها يؤدي إلى ازدهار الدولة وشيوع الرفاهية ويعمل على كثرة العمل ووفرة والإنتاج، في النظام الاقتصادي، اشير على أن الجباية في بدء نشوء الدولة تكون قليله، وذلك لاعتماد الدولة في الجباية على سنن الدين، فلا تقتضي إلا الجبايات الشرعية منها كالصدقات والخراج وغيرها، واذا قلت الجبايات نشطت التجارات ورغبوا في العمل لقلة المغارم، واذا ازدهر الاقتصاد كثرت واردات الدولة من الجبايات [3].

وقد تلجئ الدولة إلى الاستعانة بالضرائب في بعض الاحيان، وذلك لسد العجز الذي يصيب بيت مال المسلمين في سد نفقات الدولة، ففي عصر الأمير عبدالله بن محمد[4]، كان مجموع ما يجبى في الأندلس من الخراج يصل الى ثلاثمائة ألف دينار يصرف منها مائة ألف لتجهيز الجيوش، ومائة ألف اخرى تنفق في النوائب التي تصيب البلاد من قحط او مرض وما شابه ذلك، ومائة ألف تذخر في بيت مال المسلمين، فأنفق الامير عبدالله بن محمد ما ادخر من اموال على الاضطرابات التي قامت في نواحي الأندلس بعد كثر الثائرين عليه وسيطروا على بلاد واسعة فقل الخراج بتلك السنين[5].

(ت:337هـ/ 949م)، الخراج وصناعة الكتابة، تع: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1981م)، ص111.

(1) ابن عذاري المراكشي، ابو العباس احمد بن محمد، (ت:695هـ/ 1296م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة (بيروت، 1983م) ، ج1، ص227.

(2) دوزي، رينهارت بيتر ان، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، دار الثقافة والاعلام (العراق، 2000م)، ج4، ص88.

(3) ابن خلدون ، عبدالرحمن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين الحضرمي (ت: 808هـ/ 1405م) مقدمة ابن خلدون، تح: عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب (دمشق، 2004م)، ص207.

(4) الامير عبد الله بن محمد الاموي، ويكنى أبا محمد، وكانت امه أم ولد غير عربية، واسمها عثار، تولى الإمارة عام (275هـ/ 889م)، وشهدت الاندلس في حقبة حكمه الفتن وعمت الاضطرابات البلاد، ونادى في كل اقليم من البلاد ثائر يريد الانفصال، واستمر الحال طيلة ولايته إلى أن مات سنة (300هـ/ 913م). ينظر: ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي (ت: 403هـ/ 1012م) تاريخ علماء الأندلس، تح: عزت العطار، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1988م) ج1، ص 30؛ الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الازدي (ت: 488هـ/ 1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر (القاهرة، 1966م)، ص 25.

(5) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت: 1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان

وعند استقرار الاوضاع الداخلية والخارجية في الاندلس كان ولاة الامر يخفضون مقدار الضرائب عن كاهل الرعية، وذلك بعد انتعاش الاقتصاد ووفرة الموارد وسعة الايرادات، وقد يكون التخفيض بمقدار الضرائب محددا يخص شريحة معينة من الرعية لا نجاز قاموا به، أو يخص مدينة دون غيرها في تخفيض الضرائب عن ساكنيها، ومن امثلة ذلك قيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم[1]، (الأوسط) (206- 238هـ/ 852-822م) بإعفاء سكان فج البشرى التابعة لمدينة طليطلة[2]، من الضرائب، بسبب قيام أهل تلك القرية باحتراس قبر جاريته الشفاء[3]، الموجود في بلدتهم وقيامهم بتجديد رسم القبر[4].

وكما اسقط الأمير محمد بن عبدالرحمن (238 - 273 هـ/ 852 - 886 م) الضرائب بالخاصة الحشود والبعوث عن أهالي قرطبة بعد استقرار الاوضاع السياسية وازدهار الاسواق ووفرة التعاملات التجارية[5]، وكما ألغى الامير المنذر بن محمد[6] عن أهالي قرطبة وبمختلف مللهم ضرائب العشر لعام كامل، وكما اسقط عنهم جميع ما فرض عليهم من المغرم[7].

وفي اطار كسب ود الرعية من سكان الاندلس قاطبة بعد الفتن التي ضربت البلاد ابان نهاية عصر الامارة فيها، قام الخليفة الناصر لدين الله

عباس، دار صادر (بيروت، 1988م)، ج1، ص 338.

(1) عبد الرحمن بن الحكم الملقب بالأوسط هو عبدالرحمن بن الامير الحكم بن الامير هشام بن الامير عبدالرحمن بن معاوية ويلقب بابي المطرف كان عادلا جوادا يحب العلوم ويقرب العلماء ومن اعماله سك الدراهم بالأندلس وبنى سور اشبيلية وزاد في بناء جامع قرطبة، حكم على ما يناهز احدى وثلاثون عاما. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي، (ت: 764هـ/ 1362م) الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط واخرون، دار احياء التراث العربي (بيروت، 2000م) ج18، ص84.

(2) طليطلة: مدينة اندلسية اتصفت بالمناعة والحصانة والقدم وهي عاصمة القوط ابان حكمهم ومنطلق جيوشهم وتقع على نهر تاجة. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص908.

(3) الشفاء هي احدى جواري الأمير عبد الرحمن الأوسط وابرزهن وجمالها وفطنتها قام الامير عبدالرحمن بإعتاقها ومن ثم تزوجها، فاتصفت بانها من أجمل نساء القصر وامتازت بانها ذي عقلاً ودين فبنت الجامع الذي يتوسط الربض الغربي من العاصمة قرطبة، وكما قامت بتربية ولي العهد الأمير محمد عندما كان صغيرا بعد وفاة والدته. ينظر : ابن الآبار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر (ت: 658هـ/ 1258م) التكملة لكتاب الصلة، تح: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة (بيروت، 1995م) ج 4، ص241-240.

(4) ابن الآبار، التكملة، ج 4، ص241.

(5) ابن عذاري المراكشي، البيان ، ج2، ص 109.

(6) الامير المنذر بن محمد الاموي بن الامير عبد الرحمن بن الامير الحكم بن الامير هشام، المكنى أبو الحكم الأموي، احد امراء الدولة الأموية في بلاد الأندلس. كانت ولادته في قرطبة عام (229هـ/ 843م)، واعتمد عليه والده في قيادة الجيوش في بداية شبابه لتهيئته للقيادة والامارة، تولى الحكم بعد أبيه سنة (273هـ/ 887م) فعمل في بداية حكمه بتفريق العطاء بين الجند ، وتقرب الى الرعية واحسن الى أهل قرطبة، وعمل على التخفيف عنهم والتودد اليهم فاسقط عنهم عشر العام الذي تولى فيه الحكم، واتصف بالشجاعة والاقدام، الا ان مدت امارته لم تطول، فقد وافته المنية وهو محاصراً للخارج عمر بن حفصون، تولي الأمارة من بعده أخيه الأمير عبد الله بن محمد. ينظر: المسعودي، علي بن الحسين بن علي، ابو الحسن (ت: 346هـ/ 957م) التنبيه والإشراف، مطبعة بريل (ليدن، 1893م)، ج1، ص287.

(7) ابن عذاري، البيان، ج2، ص 114.

(300-350هـ/ 961-913م) في اول خلافته بتخفيض الضرائب والرسوم المفروضة على الرعية، ف: ((بدأ أول أمره لأول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا))[1].

وفي عام (364هـ/ 974م) قام الخليفة المستنصر بالله بأسقاط قيمة السدس من جميع المغارم المفروضة على سكان الكور بجميع انحاء الأندلس، شكراً لله وذلك بسبب شفائه من المرض الذي اصابه، والعمل على التخفيف عن كاهل الرعية، وكما كشف السبب وراء هذا الاجراء للرعية حتى لا يتمكن العمال من ظلم الرعية[2].

وفي اطار كسب ود البلاد التي انضوت تحت سلطان الامويين بالأندلس، امر المستنصر بالله بأسقاط المغارم السلطانية عن كاهل أهل سبتة وذلك في عام (353هـ/ 964م) بعد أن دانت لحكمه بلاد المغرب وخضع اهلها لسلطانه، فكتب الخليفة المستنصر بالله كتابا خاطب به أهل سبته، يسقط عن اهلها الضرائب السلطانية المفوضة عليهم سواء كانت نقدا او عينا[3].

وكما أرسل الخليفة المستنصر بالله الى واليه على المغرب مخاطبا اياه يأمره فيها بعدم جباية الضرائب التي لم يأمر بها الشرع الاسلامي، وجباية الضرائب التي امر بها الاسلام في ما ورد منها بالقران الكريم والسنة النبوية، فامر والي المغرب أبي العيش بن أيوب[4]، الرفق بالرعية وتحسين أحوالهم وعدم التجاوز على أموالهم والحكم بالعدل فيهم . وان لا يفرض عليهم إتاوة[5]، ولا قبالة[6]، ولا رسمًا ولا يكلفهم شيء على أموالهم سواء في البر والبحره[7] .

وفي عام (366هـ/ 977م) اسقط الخليفة هشام بن الحكم المستنصر[8]، ضريبة الزيتون المفروضة على معاصر الزيت بالعاصمة قرطبة، اذ كانت تنفر الرعية بعد ان عدوها ظلما لحقوقهم وارزاقهم، فما ان اسقطها الخليفة هشام حتى عمهم الفرح السرور وسكن الرعية، ونُسب الامر هذا إلى محمد بن أبي

(1) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح، خليل شحاذة، ط2، دار الفكر (بيروت، 1988م)، ج 4، ص138.

(2) ابن حيان، المقتبس، ص 208.

(3) ابن عذاري، البيان ، ج1، ص227.

(4) ألولي ابو العيش بن أيوب بن بلال احد زعماء قبائل كتامة احد القبائل البربرية في بلاد المغرب العربي، وقد تولى الامارة بأمر من الخليفة الحكم المستنصر بالله على قبيلة اطانه مهران التابعة الى قبيلة كتامه وذلك لحسن رأيه وثقته به. ينظر: ابن حيان، المقتبس، ص -110 111.

(5) الإتاوة: تطلق على مبلغ من المال تدفع الى الحاكم او الى امة او الى جماعة معينة تؤخذ كرها دليل على الخضوع. ينظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (بيروت ، 2008م) ج1، ص58 .

(6) القبالة: هي عقد او اتفاق يسمح به للرجل ان يستغل ارضا للزراعة بعد ان يدفع ضريبة او رسما وهذه الضريبة تدفع سنويا سواء كانت نقدا ام عينا. ينظر: دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج8، ص178.

(7) ابن حيان، المقتبس، ص 114-111.

(8) الخليفة هشام بن الحكم المستنصر بالله بن الخليفة عبد الرحمن الناصر، أبو الوليد، ثالث خلفاء الأمويين بالأندلس، كانت ولادته بالعاصمة قرطبة عام (355هـ/ 966م) تولى الخلافة مرتين ، كانت ولايته الأولى عام (366هـ/ 977م) بعد وفاة ابيه الحكم المستنصر، واستمر فيها ثلاث وثلاثين عام حتى (399هـ/ 1009م)، واما ولايته الثانية فبدئت من عام (400 هـ/ 1010 م)، حتى خلع الخليفة على يد سليمان بن الحكم بن سليمان، وتوفي سنة (403هـ/ 1013م). ينظر: ابن عذاري، البيان، ج2، ص253؛ المقري: نفح الطيب، ج1، ص187.

عامر[1]، على أنه هو الذي أشار للخليفة بذلك، فأحبته الرعية [2].

وسار المظفر عبدالملك بن أبي عامر[3] (366هـ/ 976م - 392هـ/ 1002م) على هذا النهج في التقرب من الرعية عن طريق التخفيف عن كاهلهم في الجوانب المادية ومراعاة مصالحهم فعمل على اسقاط مقدار السدس من جباية الضرائب في بدء ولايته بجميع بلاد الأندلس المفروضة على سكان البلاد، فاستقرت البلاد في أيام حكمه ونال محبة الناس سراً وعلانية [4].

لقد حققت جباية الضرائب أموال طائلة وإيرادات ضخمة لخزينة الدولة، ادت الى انتعاش الجوانب العمرانية والعلمية والعسكرية فبنيت المدن الجديد واصلحت الثغور وازدهرت العلوم وقوية الجيوش، فكانت الاموال المستحصلة من الضرائب في قرطبة وحدها في عهد الامير الحكم بن هشام قد بلغت مائة وعشرة ألاف دينار، واما مقدار ما استحصل من الزروع كالقمح فقد بلغ (4600 مدي)، ومن الشعير قد استحصل (7647 مدياً) في سنة واحدة[5]، وفي عصر الامير عبدالرحمن بن الحكم (الأوسط) بلغ مقدار ما يستحصله من جباية الضرائب ألف ألف دينار في العام الواحد، وكانت ايام الامراء الذين سبقوه لا تتعدى الستمائة ألف[6].

في عهد الخليفة الناصر لدين الله ازدهرت التجارات واتسعت الاسواق فبلغت ايرادات ما يجبى من الضرائب من السوق وحده خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألفاً، واما المستخلص فقد بلغت وارداته سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار[7]، كما ان هناك واردات اخرى تردف بيت مال المسلمين وخزانة الدولة مثل الصدقات والخراج والعشور وما يؤخذ من ضرائب على المراكب الواردة الى بلاد الاندلس والخارجة منها من التجار والرسوم المفروضة على بيوع الأسواق[8]، فكان دار السكة وحده في عهد الناصر ايراداته في العام الواحد مائتا ألف دينار، وبلغ صرف دينار الذهب سبعة عشر درهماً[9].

وإن كثرة الجبايات ووفرة الواردات دليل على الازدهار التي عاشته بلاد الاندلس بمختلف العصور، ففي عصر الامير عبد الرحمن بن محمد بلغ مجموع ما يرد الى خزانة الدولة من الضرائب وغيرها من الجبايات أربعين وثلاثمائة الف الف دينار، غير ما احتوته خزائنه من الحلي المصوغات الذهبية وآلة المراكب وما يتحمل به الملوك من

(1) محمد بن ابي عامر ابو عامر امير الاندلس في دولة الخليفة هشام المؤيد اصله من الجزيرة الخضراء ورد الى قرطبة في ريعان شبابه طالبا العلم فتدرج بالمناصب حتى اصبح الامر الناهي في حضرة الخلافة بالاندلس. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص78.

(2) ابن عذاري: البيان، ج2، ص 259.

(3) الحاجب عبد الملك ابو مروان الملقب المظفر بالله بن ابي عامر محمد بن ابي عامر المعافري تولى الحجابة بعد ابيه عام (392هـ/ 1001م) وله من الغزوات سبعا ضد الممالك النصرانية توفي سنة (399هـ/ 1008م). ينظر: الضبي، بغية الملتمس، ص373.

(4) ابن بسام الشنتريني، علي بن بسام، ابي الحسن الشنتريني (ت: 542هـ/ 1147م) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت، 1997م)، ج7، ص 57 - 58.

(5) المقري، نفح الطيب، ج2، ص 80.

(6) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 146.

(7) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 203.

(8) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص108.

(9) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 203.

القنيه المصوغة [1].

وفي عهد استقرار البلاد ايام الدولة العامرية في حكم محمد بن أبي عامر (392-366هـ/ 976-1001م) بلغت الجبايات من الضرائب وغيرها في العام الواحد أربعة آلاف ألف دينار، غير الرسوم التي تفرض على المواريث بقرطبة[2]، وعندما عقد العزم على غزو الممالك النصرانية وسير اراد تسيير الجيوش نحو برشلونة عام (374هـ/ 984م) فاخذ بتجهيز الحملة فوقف على مقدار الأطعمة الموجودة في الأهراء[3]، فوجد ما مقداره مائتي الف مُدي ونيف، فتعجب من ذلك فوصف نفسه على أن الاموال من الاطعمة التي تجبى في عهده أكثر مما جمع في عهد نبي الله يوسف عليه السلام [4]، فكانت سني حكمه مزهرة اقتصاديا بشكل كبير حتى وجد بعد وفاته أربعة وخمسين بيتاً من بيوت المال التي يخزن فيها النقود[5].

وقد بلغ ايرادات الخراج في الأندلس الذي يستحصل من قبل امراء بني أمية ثلاثمائة ألف دينار أندلسي كل عام، فكان على كل اقليم مال معلوم يؤدى الى بيت مال المسلمين[6].

ان كثرة الواردات وضخامة المبالغ المستحصلة ادت الى الزيادة في نفقات الدولة، ففي زمن الخليفة الناصر لدين الله عمل على تقسيم ما يجبى في الأندلس الى أثلاثاً، فثلث خصصه الى الجند من رواتب وتجهيز للحملات وبناء السفن، وثلث عمل على ادخاره للأمور الطارئة التي قد تصيب البلاد من كوراث وغيرها، وثلث خصصه الى الجوانب العمرانية والعلمية فعمل على بناء صرحا عمرانيا يخلد اسمه فبنى الزهراء[7]، في حين قسمها بعض المؤرخين أربع اصناف تؤخذ منها النفقات على دار الخلافة والامور الخاصة بالخليفة فكانت تصل في الشهر الواحد الى مائتي ألف دينار إلى مائة وخمسين ألفاً او أكثر من ذلك بقليل، وفي الصيف يزداد الإنفاق من أجل الاستعداد لغزو الصائفة نحو الممالك النصرانية، فيصل مقدار الانفاق على تلك الحملات إلى اكثر من خمسمائة ألف دينار ذهبيا، وما بقى من الاموال يخزن في الخزينة التابعة للسلطان[8].

الخاتمة :

ان ظاهرة الاهتمام بالاقتصاد الاسلامي تؤكد على حقيقة الاحساس بالعودة الى التراث الاقتصادي والوقوف على تجربة الامة الاسلامية في معالجة مشكلاتها الاقتصادية التي واجهتها كشعوب وبلدان ودول وتوصلنا في دراستنا الى اهم النتائج ممكن وضعها في النقاط التالية :

1. ان التشريعات الاسلامية في الجانب الاقتصادي تدل على اهتمام الاسلام بالحياة العامة

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص112.
(2) ابن الخطيب، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي، الغرناطي (ت: 776هـ/ 1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الكشوف (بيروت، 1956م)، ج2، ص 92.
(3) الأهراء: مكان كبير تابع للدولة يجمع فيه الحبوب، وكان الملك يفرق منه على رجاله. ينظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط3، (بيروت، 1983م)، ج1، ص197؛ الزبيدي، تاج العروس، ج40 ص300.
(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 99 .
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 301.
(6) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 146.
(7) المقري، نفح الطيب، ج4، ص 65.
(8) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 92.

للمسلمين او من انضووا تحت رايتهم.

2. ان تنوع الاوزان في عموم اقاليم العالم الاسلامي سواء في الشرق او في الغرب يدل على ازدهار الاقتصاد ووفرة التعاملات التجارية.

3. ان تنوع الاوزان والمقاييس واختلافها في بلاد الاندلس يدل على التنوع الحضاري الذي انتهلت منه الحضارة الاسلامية الاندلسية، فاعتمدت على اوزان اسلامية وغير اسلامية الاصل.

4. عكست الضرائب المفروض على الحركة التجارية بكافة مفاصلها في بلاد الاندلس الازدهار الاقتصادي الذي عاشته البلاد ابان الحكم الاسلامي لها.

5. اعتمد الامراء والخلفاء في بلاد الاندلس على تسيير امور الدولة من الجانب العسكري والاداري على ما يردها من اموال الجبايات والضرائب وغيرها.

المصادر والمراجع :

اولاً: المصادر

1. ابن الآبار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر (ت:658هـ/ 1258م) التكملة لكتاب الصلة، تح: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة(بيروت، 1995م).

2. ابن آدم، يحيى بن آدم القرشي، (ت 203هـ/ 818م). الخراج، تص: أحمد محمد شاكر، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت – 1399هـ/ 1979م).

3. ابن بسام الشنتريني، علي بن بسام، ابي الحسن الشنتريني (ت:542هـ/ 1147م) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت، 1997م).

4. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت:739هـ/ 1339م) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل (بيروت، 1989م).

5. البكري، ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي (ت: 487هـ/ 1094م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، تق: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية (بيروت، 2022م).

6. البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط3، (بيروت، 1983م).

7. الحكيم، أبو الحسن علي بني وسف (ت: بعد749هـ/ 1348م). الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، تح: حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، (مدريد، 1960م).

8. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الازدي (ت: 488هـ/ 1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر (القاهرة، 1966م).

9. الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (ت:900هـ/ 1494م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج (بيروت، 1980م) .

10. ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت: 367هـ/ 977م) صورة الأرض، دار صادر (بيروت، 1938م).

11. ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت: 469هـ/ 1079م) المقتبس من انباء اهل الاندلس، تح: محمود علي مكي، لجنة احياء التراث الاسلامي (القاهرة، 1994م).

12. ابن الخطيب، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي، الغرناطي (ت: 776هـ/ 1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار الكشوف (بيروت، 1956م).

13. ابن خلدون، عبدالرحمن محمد بن محمد ابو زيد ولي الدين الحضرمي(ت :808هـ/ 1405م) مقدمة ابن خلدون، تح: عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب (دمشق، 2004م).

14. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح، خليل شحاذة، ط2، دار الفكر (بيروت، 1988م).

15. الرحبي، عبد العزيز بن محمد، (ت: 1184هـ/ 1771م). الرتاج في شرح كتاب الخراج، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1975م).

16. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني (ت: 1205هـ/ 1790م) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية (بلا.م، بلا. ت) .

17. الزهري، ابي عبدالله محمد بن ابي بكر (ت: ق6هـ/ 12م) كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد، بلا- ت).

18. السقطي، ابي عبدالله محمد بن ابي محمد السقطي المالقي الاندلسي (ت:6هـ/ 12م) في آداب الحسبة، مطبعة ارنست لورو (باريس، 1931م).

19. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي، (ت:764هـ/ 1362م) الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط واخرون، دار احياء التراث العربي (بيروت، 2000م).

20. ابن عبدون، محمد بن احمد (ت: ق6هـ/ 12م) رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، ضمن ثلاثة رسائل اندلسية في ادأب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية (القاهرة، 1955م).

21. ابن عذاري المراكشي، ابو العباس احمد بن محمد، (ت:695هـ/ 1296م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة (بيروت، 1983م).

22. العذري، احمد بن عمر بن انس العذري المعروف بابن الدلائي (ت: 478هـ/ 1085م) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تح: عبد العزيز الاهواني، معهد الدراسات الاسلامية (مدريد، بلا- ت).

23. ابن العطار، محمد بن احمد الاموي ابن العطار (ت: 399هـ/ 1009م) الوثائق والسجلات، تح: ب. شالميتا، ف. كورينطي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة (مدريد، 1983م).

24. ابن عمر، ابي زكريا يحيى بن عمر الكناني الاندلسي (ت:289هـ/ 901م)، أحكام السوق، تح: اسماعيل خالدي، دار ابن حزم للتوزيع (المملكة المغربية، بلا. ت).

25. ابن غالب، ابو محمد عبدالله بن غالب بن تمام الهمداني (ت: ق6هـ/ 12م) فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس، مجلة معهد المخطوطات العربي (بلا-م، 1955م).

26. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت:359هـ/ 1004م). مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر (بيروت ،1979م).

27. الفراهيدي، ابو عبد الرحمن خليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:

170هـ/ 787م) كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال (بلا. م، بلا، ت).

28. ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي (ت: 403هـ/ 1012م) تاريخ علماء الأندلس، تح: عزت العطار، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1988م) .

29. ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، (ت:337هـ/ 949م)، الخراج وصناعة الكتابة، تع: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية للطباعة (بغداد، 1981م).

30. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: 682هـ/ 1283م) آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت، بلا. ت).

31. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي (ت: 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية (بيروت، بلا-ت).

32. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، ابو الحسن (ت: 346هـ/ 957م) التنبيه والإشراف، مطبعة بريل (ليدن، 1893م)، ج1، ص287.

33. المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد شمس الدين (ت:381هـ/ 991م) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق، 1980م).

34. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد (ت:1041هـ/ 1631م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر (بيروت، 1988م).

35. ابن مودود، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي (ت: 683هـ/ 1285م)، الاختيار لتعليل المختار، تع: محمود ابو دقيقة، دار الكتب العلمية (بيروت، 2010م).

36. مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة الاسلامية، تح: حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد، 1996م).

37. الهروي، أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (ت:224 هـ/ 838م)، كتاب الأموال، تح: محمد خليل هراس، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1969م).

38. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: 656هـ/ 1258م) معجم البلدان، ط2، دار صادر (بيروت، 1995م).

39. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، (ت:182هـ/ 799م). الخراج، ،المطبعة السلفية، ط2، (القاهرة، 1934م).

ثانياً المراجع :

40. دوزي، رينهارت بيتر ان، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، دار الثقافة والاعلام (العراق، 2000م).

41. العبادي، عبد السلام داود، الملكية في الشريعة الإسلامية، مكتبة الأقصى (الاردن ، 1977م).

42. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (بيروت ، 2008م).

43. الفاروقي، حارث سليمان، المعجم القانوني، مكتبة لبنان (لبنان، 1987م).

44. ابو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي في دولتي المرابطين والموحدين، مركز

الاسكندرية للكتاب (الاسكندرية، بلا-ت).

45. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، تر: كايل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان، 1970م).